

القَدْرِيْسُ (اُنْسَابِ عِيْنِ)  
بِرِيَّةِ شِيْهِيتِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمة

يذكر التاريخ لنا سبعة اخوة تهبوا في برية شيهيت في القرن الرابع وقالني نجم القديس يمين بينهم تألقاً شديداً . كان ممتازاً بين آباء برية شيهيت ، كتب عنه بنستان الرهبان وغيره الغنى الكثير . قضى دهرأ طويلا في البرية في النسك والعبادة إذ سلخ حوالى الثمانين عاماً ، عاصر القديس ارسينيوس الكبير والقديس مكاريوس الكبير والقديس مكاريوس الاسكندري وغيرهم . سيرته قدوة وكلته خبطة وذكر جهاده عزاء الشغوبين في برية هذا العالم .

له تعاليم روحية ممتازة سجلت في بطون التاريخ مدى الدهور الطويلة والقرون الصحيحة ، ومن حسن الطالع وبتدبير العناية الإلهية حفظها الاولون وأمكن جمعها ونظمها أفضل من آمن الكلمة ، وانك لو اوجد فيها غاية آمالك الروحية .

وقد افردنا لها جزءاً كبيراً في ذيل الترجمة لهذا القديس الجليل الشأن والأثر ليزنفع بها الجميع على اختلاف طبقاتهم وتباين طبائعهم ، العالم والمتعلم ، الباحث المدقق والقارئ البسيط الصغير



حضرة صاحب القداسة أيينا الطوبابوى المكرم رئيس الاساقفة

### الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

## القديس أنبا بيمين<sup>(١)</sup>

نشأته ورهبنته

في الصف الأول من الشخصيات ذوى القداسة الباهرة الذين ذاع صيتهم بين السواح والنسك الذين عاشوا في الجبال والبراري في طريق الكمال في سيرة أشرق ضياؤها في كل العالم ، كان هذا القديس . عاصر القديس أرسينيوس ، ولد حوالي سنة ٣٥٠ م من بلاد مصر<sup>(٢)</sup> ولم يعرف مكان مولده - كان من عائلة هنيئة جداً وكان له ستة إخوة وهم يوحنا وأيوب<sup>(٣)</sup> ويوسف وستوس ويعقوب وإبراهيم .

هؤلاء جميعهم قد أنعم الله عليهم أن يتركوا العالم وينفردوا

(١) كفة قطية ، لهاها الدائم .

(٢) كتاب السنكار لربيه بأسيه « ص ٧٧٤ » .

(٣) ذكر كتاب السكندر الثمين في أخبار القديسين أن المروف في الإخوة والذي هو أكبر منه اسمه أنوبيوس ويبدو أن يكون المقصود « أيوب » Job حيث ورد ذكره كثيراً ، وقد ذكر بلاد يوس ص ١١٢ الجزء الثاني أنه إذا كان قوم يأمون إلى الأب يمين كان يرسلهم إلى الأب « Job » أخيه فإثلاً أنه أكبر منه .

والكبير . ومهما بلغ الإنسان من الحكمة والفلسفة فإنه واجد فيها غايته الروحية ، لأن تعاليمه هي الحكمة الإلهية ناطقة في كل سطر مستمدة من رئيس الحياة ومالك الدهور ، تجري فيها وتجوس خلال سطورها يتابع ماء حى من معطن الحياة ، فيها غذاء وشبع وإرشاد إلى الخلاص بالمسيح يسوع - هي ميثاق مقدس رسم الخطوط العريضة لكل مسترشد ووضع المصاييح في كل مكان . تبين لكافة المؤمنين معالم الطريق للاستفادة من اعطوا من مواهب للوصول إلى ميناء الحياة الأبدية السعيدة والمجد الدائم - والله تعالى يعطينا الفهم لتتبناها قهلاً حسناً ولعظمته المجد دائماً آمين .

يونان جينيث

في الجبال ويعتقوا سيرة الرهبنة الفضلى، ممارسين واجبات الدعوة المسيحية والسكال الإنجيلي. ولكن الأب يمين لمع نجمة أكثر من الباقين وانتشرت تعاليمه حتى أن من يطالع بستان الرهبان يلاحظ انه مملوء بالآفوال والإرشادات أكثر من سائر الرهبان المتقدمين الذين لم يذكر لهم إلا التليل.

حوالي سنة ٣٨٥ م<sup>(١)</sup> انفرد القديس يمين في بيرة شبيته حيث تبعه إخوته الستة، وقد أحب سكنى الجبال والصعاري والتعب لله، وما أن لبس ثوب الرهبنة حتى إهتم منذ اليوم الأول بالاعتناء بالحياة الفضلى التي كان يميهاها المترحدون الأقدسون وقد كان لها الأثر الكبير في نفسه.

+++

(١) من « هينو » وذكر قاموس تاريخ القديسين انه رحل إلى الاسبط وهو سنبر جداً حوالي سنة ٣٩٠ م واستمر هكذا لمدة سبعين عاماً وتبع حوالي سنة ٤٦٠ م وتحمل سيرته مكانة كبيرة جداً في مجموعة Rosweyld's Vitae Patrum.

## نموه في الحياة الرهبانية

١ - صومه ونسكه

عرف عنه قبح شهواته الجسدية وكان في ذلك شديداً ، فبالنسبة للصوم كان يصوم صوماً قاسياً في غير زهو أو افتخار فكان يجبر ثلاثة أيام أو أكثر دون أن يتناول طعاماً ، غير أن هذه الصرامة في الصيام لم تدم طويلاً بهذه الكيفية ، حيث أن القديس عاد ينصح بأن استعمال الصوم الغير عادى بهذا الشكل يولد المجد الباطل ويعطى لهذا المجد مادة ينمو بها ويتأصل، وكان يقول أن الاصلاح للانسان أن يأكل كل يوم ولكن بطريقة تجعله يشعر بالجوع دائماً ، يحسك عن الأكل بعد أن يكون نال منه القليل ، وأوضح القديس بذلك أن هذا أمر ممكن لكل أحد ولا يفضى إلى تلف الصحة - وبهذا بين الأب يمين الطريقة الصحيحة للصوم .

+++

وقد ذكر عنه ما يأتي (١) :

و سأل الأب يوسف الأب يمين ، ما هي الطريقة الصحيحة للصوم فأجاب الأب يمين ، إنى أفضل ذلك الإنسان الذى يأكل لميلاً جداً كل يوم (٢) ولا يشبع رغبته فى الأكل . فأجاب الأب يوسف وقال له ، ولما كنت صغيراً ألم تكن تصوم يومين من وقت من الأوقات ، حينئذ أجاب الأب يمين وقال له ، لقد هلك ذلك وأحياناً ثلاثة أيام وأحياناً أخرى أربعة أيام بل أكثر وكل القدامى تقريباً مروا على هذه الاختبارات ولكنهم فى النهاية وجدوا أن الأفضل للإنسان أن يأكل كل يوم مقداراً شيئاً جداً من الطعام وبهذا أرشدونا إلى طريق مأمون سهل للوصول إلى الملكوت . وبهذه الطريقة يتلاشى سبب الاعتداد الذات وتزول علة المجد الباطل .

كما انه كان دائماً يرفض أن يمنح جسمه أنواع الراحة ، عوضاً عن أن يسهر الليل كله كان ينام أربع ساعات على الأرض الجرداء ، ويقضى أربع ساعات فى الصلوات والترنيل ثم الأربع

(١) عن بلاديوس نوليس بجزء من ٢٣ الجزء الثانى .

(٢) المقصود بذلك بعد الصوم الانقطاع الذى تفرضه الكنيسة .

الباقية فى العمل - أما نهاره فكان يقضى منه إلى السادسة فى عمله وإلى التاسعة فى صلواته وقراءة الكتب المقدسة ، وما بقى يجمع فيه البقول التى يأكلها حتى يحين وقت الغروب ، وهكذا بلغ هذا القديس منزلة كبيرة فى صفوف القديسين .

## ٢ - ثباته على مبدأ الوحدة

أثرت حياة القديس أرسينيوس ورياضته فى حياة يمين ، فكان محباً للسكون والوحدة ، وكان يهرب من الزيارات ، ويقتدر اهتمام الآخرين بزيارته كان راجباً عنها ، وحتى والدته نفسها لم تستطع أن تكون استثناء للقاعدة القاسية التى فرضها على نفسه ، فقد حضرت إلى الصحراء دون اخطار لى تراه حينئذ عرف ذلك انفرط محتضياً فى قلايته ، ولما كانت قد لاحظته عن بعد وتبعته إلى قلايته ورأته هارباً منها شرعت تبكى وتتندب رغبة أن تراه وتخطبه . أما هو فأرسل إليها قائلاً انك لا تبصرين إلا فى الدهر الآتى فمنعت الجواب وانصرفت (١) ولم يكن هذا قساسة منه على أهله لأن محبته ظهرت لكثيرين من الحزاني والمصابين ولكن كان ذلك عملاً بقول السيد المسيح : من أحب أباً أو

(١) لاحظ أن هذا الكلام من رهب مشوحد ندرجاته للوحدة مع فدا .

أما فلا يستحقني ومن أحب إبننا أو إبنه فلا يستحقني ، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني ، من وجد حياته يضيحها ومن أضع حياته من أجل يمجدها<sup>(١)</sup> بمعنى أنه لا ينبغي أن نحبهم المحبة التي تعوقنا عن إتمام صلاحه .

لم يكن هذا الأب يغفل عن الدرس في الوسائط التي بها يميت إرادته وأهوائه وأمياله في الإنسان الباطن حسب ما قاله السيد المسيح أن من يميت ذاته ويهلك نفسه يخلصها ، أى يبيد آلامها وانعطافها وأشواقها الباطنة للخطية .

والامر الأول الذى وضعه القديس أمامه حين ابتدأ بالسيرة النسكية هو أن يميت حياة التجرد الكامل وفى هذا كان يقول : « إن شئت سكنى المجمع فإن لم تعتق نفسك من هم كل محادثة وتبتعد عن سائر الأشياء فلا يمكنك السكنى فيه ، لأنه لن يكون هناك سلطان إلا على عصاك » .

### ٣ - تدريبه الرهبان على محبة الصمت

حدث أن جاء قسوس المنطقة في أحد الأيام إلى الدير حيث كانت كل المغارات تظلم من ساكنيها لحضور القداسات فأقرب

(١) مت ١٠ : ٢٧ - ٢٩ .

الأب أنوب من القديس واقترح عليه أن يدعو رجال الله إلى المسانحة فبقي يمين واقفاً صامتاً ولم يتحرك ولم يستطيعوا أن يخرجوه من صمته ، وانتظر الأب الرد طويلاً فلم يجب بشيء . ففضى حزناً جداً ، وبعد فترة من الزمن سأل التلاميذ معلمهم يمين عن أسباب ذلك فرد قائلاً : ماذا تريدون يا اخوتي ، ليس هناك من يجب فأنا قدمت عن العالم والميت لا يستطيع أن يتكلم ، وكان يمين يرغب فى أن يميل كل الرهبان إلى محبة الصمت والوحدة التي كان مغرماً بها ويظهر أثر ذلك فى نصابه وأحاديثه الروحية التي يتحدث بها<sup>(١)</sup> ، وله فلسفته فى الصمت إذ سئل مرة أيهما أصحح : الكلام أم الصمت ؟ فقال : ان الصمت من أجل الله جيد ، كما أن الكلام من أجل الله جيد كذلك .

### ٤ - هروبه من المجد الباطل<sup>(٢)</sup>

فى إحدى المناسبات رحل أحد الإخوة وكان يسكن بالقرب من الأب يمين وذهب إلى أحد الرهبان كان مقبياً فى تلك البقعة - وكان هذا الراهب معروفاً بالمحبة ويزوره جمع كثير ، فروى

(١) « شينو » الجزء الثانى ص ٢٥٦ .

(٢) « شينو » الجزء الثانى ٢٥١ - ٢٥٢ و ص ٨٦٦ كتاب :

The Book of Paradise

قصصاً عن الأب يمين وصيته الذائع في القداسة ، الأمر الذي جعل الراهب يشاق كثيراً لرقياه - وحدث أن عاد الراهب مرة ثانية إلى مصر ، وبعد وقت زار الأخ هذا الراهب ، ولما رآه سروراً وحيفاً قال الراهب للأخ اصنع معي عجة واذهب معي إلى حيث الأب يمين فأخذه في صحبته وذهباً للسلام على الأب ، ففتح يمين الباب ... وكان هذا كل ما فعله ، فبعدها قدم الأخ صديقه الراهب وقال هذا يا أبي رجل ذو قداسة فائقة وعجة دافئة كنت قد أخبرته عن قداستكم فاشاق كثيراً ليأتي ويراكم ، وحينئذ أظهر القديس يمين سروراً وسلم على زائره الذي لم يكن يعرفه ، وقدم إليه مقعداً على الحصير وابتدأ المتوحد الضيف في الكلام ذاكراً عدة أقوال وبعض الأمثلة في السكسبة المقدسة ، وظن بذلك أنه يبهير سامعيه الاثنتين ، أما يمين فظفر كأنه مصغ إلى كلمات الأخ الغريب ولم يجب عليه بتاتاً... وانتظر الغريب دون جدوى واضطر في النهاية أن يستأذن أسفاً وقال للأخ الذي جاء في صحبته - فيما أرى - اتعبت نفسي عبثاً في مجيبي وسفري كل هذه المسافة الطويلة لأرى ذلك الشيخ الذي يرفض أن يحادثني - ولما ذهب الأخ إلى الأب يمين ليعرض له شكوى المتوحد الضيف وسأله : يا أبي لماذا لم توجه إلى هذا الرجل كلمة

واحدة...؟! فأجاب القديس قائلاً : لأنه كان يتكلم عن أمور لا أستطيع الكلام عنها لأنني لست سوى حقير لا يعرف الكلام إلا عن أمور صغيرة... أما هو فكان يتحدث عن الأمور السبوية العليا... ثم استطرد قائلاً : لو كان حديثي عما هو نافع لنفوسنا لاستطعت أن أنطق ببعض الكلمات ، وكان هذا الرد يتضمن بطريقة غير مباشرة الوعد بالحديث في مثل هذه الأمور - حينئذ ذهب الأخ مرة ثانية إلى الراهب وقال له : وإن الشيخ ليس من أولئك الأشخاص الذين يريدون أن يخوضوا في البحث في الأمور العميقة العليا، ولكن إذا كنت تريد أن تتحدث معه في علل النفس فهو مستعد للحديث معك ، وعند ذلك جاء الراهب إلى الأب يمين فأسف لما حدث وتمت بالفعل المقابلة الثانية ، انصرف منتفعاً بحديثه مع الأب يمين وعاد إلى مقره شاكراً ومجدداً الله الذي سمح له بمثل هذا الحديث مع الأب .

+++

## فضائله وفلسفته

إن يمين رفض مقابلة والدته لا عن مساواة قلب نحو أقربائه  
وإسبائه... كلا بل عن روح الرب الساكن فيه ، هرباً من غياخ  
وحيل إبليس الذي يروم أن يصد الجميع عن الالتصاق بالله ، كان  
ذا حب شديد للجميع وكان عذب الحديث وديع القلب وكانت  
أحشائه تفيض بالحببة الأخوية الملتببة ، حتى يمكن أن يقال أن  
فنيطة حبه القريب كانت أظهر فضائله الأخرى جميعاً ، وقد اختبر  
فاعليتها جميع الحزاني والمصابين الذين كانوا ياجأون إليه ويحدون  
فيه معزياً جليلاً وأباً شفوفاً لا سيما نحو الخطاة وقال عنهم هو  
نفسه وأنه يجب أن نستعمل نحوهم كل ما يمكن من الحجة والرافعة .  
حدث مرة أن كان الوقت الصوم المقدس وتجاوب خبر قداسته  
في كل صقع من الأصقاع فكانوا يأتون إليه ، وقال له يوماً ما  
أحد أولئك الزائرين الذين كانوا يأتون لمنفعة نفوسهم أنه كان  
يخشى أنه لا يفتح له باب قلايته ولا يقابله لأن الوقت صيام فأجابه  
القديس قائلاً : «إني لا أعرف أن أغلق في وجه أحد الباب الخشبي  
بل إني اجتهد بمداومة أن أغلق باب لساني .

ولهذا الأب فلسفة خاصة في ذلك إذ يقول وقد تجد إنساناً

يظن أنه صامت لكنه يدين الآخرين بفكره ، فمن كانت هذه  
شيمته فهو يتكلم دائماً... وآخر يتكلم من بكرة إلى عشية لكنه  
كلام فيه منفعة للنفس فهذا قد أجاد الصمت .

وكانت المشورات والإرشادات والتعاليم التي ينيد بها الغير  
مملوءة حكماً يقدمها للناس كل حسب قابليته ودعوته وجنسه  
وسنه ووظيفته . . .

في مناسبة جاءه أخ وقال له يا أبي إني أزرع في حقل وأحصد  
المحصول منه ومنه أعطى صدقات ، أجابه الشيخ وقال له تقوى  
يا إبني لأنك تصنع حسناً ، وعلى هذا مضى الأخ في طريقه فرحاً ،  
فقال الأب أيوب للأب يمين إن هذه ليست طريقة صحيحة للرهبنة  
. . . وبعد يومين استدعى يمين أخاه وقال للأخ الذي كان قد  
إستشاره : «عندما كان الأب أيوب مصغياً لحديثنا ماذا قلت لي  
لأن فكركي كان منشغلاً في ميدان آخر؟ ، أجابه الأخ : قلت إني  
أزرع في حقل وأحصد منه وأعطى منه صدقات ، فأجابه الأب  
يمين وقال له : «إني ظننت أن اخاك هو الذي كنت تتحدث عنه  
وهو الذي كان يصنع هذه الأشياء . ولكن إن كان هذا الأمر  
شأنك فيلزمي أن أقول لك أن هذا ليس من عمل الرهبان ، وعندما  
سمع الأخ هذه الكلمات حزن في نفسه وقال: لا أستطيع أن أعمل



إلا في الزراعة لاني لا أعرف أن أعمل أى عمل سوى هذا ..  
ولما مضى الأخ وكان الأب أيوب حاضراً الحديث تأسف لأخيه  
ييمين عما أساب الأخ من الإنكسار وطالب الصنح .. حينئذ  
أجاب الأب ييمين وقال له : إنى لأعلم أن ما كان يفعل الأخ ليس  
من عمل الراهب فى شيء . ولستنى خاطبته مقدراً رغبته ورسمت  
له ما عدت أنه يستطيع أن يفعله ، وعند هذا يزداد إرتباطاً بمحبة  
الله ، أما الآن فقد مضى حزينا (١) .

#### ١ - عدم الرجوع بخسارة الغير

قيل مرة أن الأب ييمين وكذا الإخوة اشتغلوا مدة ما من  
الزمن ولم يقدروا أن يبيعوا عمل أيديهم ، فتألموا لانه لم يوجد  
من يشتري عملهم . ثم أن أحد الإخوة ذهب إلى تاجر معروف

(١) من بلاد بوس لواليس بدج ص ٢٢٧ الجزء الثانى وذكر « شينو »  
فى الجزء الثانى ص ٢٥١ ، ٢٥٢ هذه القصة مختصرة على النحو الآتى :  
والنساء إليه سرقة أحد الرهبان لى يبين له عملاً يقوم به خلاف زرع  
الأرض وأعطاه محسوها ليعرفه فأجاب : « أن هذا العمل الحسن لا يلزم أن  
تغيره ، ولا لامة البس على تبيين فلاحه الأرض كعمل خاص بالراهب قال :  
« إن الذى يريد أن يفعل الخير لا يتغير توجهه بل يصل ما فى قدرته » .

The Book of Paradise

ص ١٢٢

وأخبره بالامر - وكان من عادة الأب ييمين ألا يأخذ شيئاً من  
الهدايا أو صدقة ولكنه كان يحب أن يأكل من تعب يديه .

ولما سمع التاجر بحاجة الرهبان أراد أن يصنع معروفاً لهذا  
الشيخ فأدعى أنه فى حاجة إلى العمل الذى كان موجوداً لدى  
الإخوة ، وأحضر جملاً واشترى عمل أيديهم كأنه فى حاجة ماسة  
لهذه الأشياء ، ولما وصل الأخ الذى أخبر التاجر بهذا الأمر إلى  
الأب ييمين بعد إتمام الصفقة قال له : « حقاً أيها الأب أن التاجر  
أخذ شغل أيدينا وهو فى غير حاجة إليه ، فقال الأب ييمين للأب  
أيوب أخيه - قم وأوقف الجمل وارجمه ثانية ، فإن لم تفعل فإن  
ييمين لن يسكن معك بعد الآن ، لاني لا أريد أن أظلم أحداً  
أو أوسم إليه فأجعله يتحمل شراء ما لا حاجة إليه ويتكبد خسارة  
بسببى ولا أريد أن أريج بخسارة الغير .

عند ذلك قام الأخ وارجع الجمل بصعوبة كبيرة وعندما رآه  
القديس فرح كمن وجد غنائم وأعاد للرجل ما دفعه .

وقد إنعكست تعاليمه على الرهبان .

حدث أن أحد الرهبان وكان يذهب أحياناً إلى البلدان القريبة  
ليبيع أشغاله من السلال والقنف التى تستغرق مدة من الزمن -

يمين وطلب ذلك فإني أخلى سبيله لكن حدث أن الأب يمين  
أبلغ الحاكم قائلاً له : « لتخصص قضية الشاب طبقاً للقانون فإن  
وجدت أنه مستحق لعقوبة فاقض بها عليه وإلا فأفضل ما يوافق ،  
فتعجب الحاكم من فضلك واطلق سراح الشاب (١) .

وهكذا تجلت في هذه القصة ناحيتان هامتان أولاهما أن  
قلب هذا القديس كان راغباً عن محبة الأشياء الزمنية كما عزم منذ  
إعتناقه الرهبنة على سيرة النسك وتم ذلك بمساعدة نعمة الله في  
التوحد - وثانيهما ضرب مثلاً طيباً في الزهادة وعدم التوسط في  
القضاء لتأخذ العدالة مجراها ونم لا شك فيه كان هذا العمل أثره  
الكبير في نفس الحاكم .

#### ٤ - الرفق نحو الدين وامت عليهم عقوبات كلسية (٢)

حدث أن رئيس أحد أديره بيلوز ( بور سعيد ) كان يعلم  
أن بعض رهبانه يخرجون كثيراً إلى المدن وينفقدون روح  
رسالتهم فأراد أن يضرب ضربة قوية ، ففي الاجتماع نزع عنهم

The Book of Paradise ٦٧٢ ص (١)

ووردت بهذا المعنى في البستان ص ٢٢ الجزء الثاني .

Les Saints d'Egypte (٢) مترجمة من « شينو »

الجزء الثاني ص ٢٥٤ .

الملايس الدينية وطردهم إلى العالم ، ولكن سرعان ما ندم على  
هذا الصنيع القاسي ولكي يرج نفسه ذهب إلى شبيث ليستشير  
الأب يمين وأخذ معه ملابس الرهبان المطرودين ، ولما علم  
المتوحد بهذه القصة اكتفى بهذه الأسئلة : قال : « يا أخ هل  
خلعت الانسان العتيق هكذا حتى أنه لم يبق لك شيء منه ، هل  
خلعته كلية » - فرد عليه وقال : « للأسف ما زلت أتعمل كثيراً  
من عبوديته ، فأجابه : « وما لك اذن تقسو هكذا بشدة على  
اخوتك وأنت لا تزال تحت الآلام ، اذهب ابحث عن ضحاياك  
واحضرم إلى\* ، فلما ذهب إليهم حضر الأحد عشر راهبا إلى  
شبيث واعتذروا وقبل يمين اعتذارهم ولبسوا من جديد اسكيم  
الرهبنة وانصرفوا متجددين » .

+ + +

يمين وطلب ذلك فإني أخلى سبيله لكن حدث أن الأب يمين  
أبلغ الحاكم قائلاً له : « لتخصص قضية الشاب طبقاً للقانون فإن  
وجدت أنه مستحق للعقوبة فاقض بها عليه وإلا فافضل ما يوافق ،  
فتعجب الحاكم من فضلك واطلق سراح الشاب (١) .

وهكذا تجلت في هذه القصة ناحيتان هامتان أولاهما أن  
قلب هذا القديس كان راغباً عن محبة الأشياء الزمنية كما عزم منذ  
إعتناقه للرهبنة على سيرة النسك وتمم ذلك بمساعدة نعمة الله في  
التوحد - وثانيهما ضرب مثلاً طيباً في الزهارة وعدم التوسط في  
القضاء لتأخذ العدالة مجراها ونملاً لاشك فيه كان هذا العمل أثره  
الكبير في نفس الحاكم .

#### ٤ - الرفق نحو الدين وامت عليهم عقوبات كلسية (٢)

حدث أن رئيس أحد أديره بيلوز ( بور سعيد ) كان يعلم  
أن بعض رهبانه يخرجون كثيراً إلى المدن وينفقون روح  
رسالتهم فأراد أن يضرب ضربة قوية ، ففي الاجتماع نزع عنهم

The Book of Paradise ٦٧٢ ص (١)

ووردت بهذا المعنى في البستان ص ٢٢ الجزء الثاني .

Les Saints d'Egypte (٢) مترجمة من « شينو »

الجزء الثاني ص ٢٥٤ .

الملايس الدينية وطردهم إلى العالم ، ولكن سرعان ما ندم على  
هذا الصنيع القاسي ولكي يرج نفسه ذهب إلى شبيبت ليستشير  
الأب يمين وأخذ معه ملابس الرهبان المطرودين ، ولما علم  
المتوحد بهذه القصة اكتفى بهذه الأسئلة : قال : « يا أخ هل  
خلعت الانسان العتيق هكذا حتى أنه لم يبق لك شيء منه ، هل  
خلعته كلية » - فرد عليه وقال : « للأسف ما زلت أتعمل كثيراً  
من عبوديته ، فأجابه : « وما لك اذن تقسو هكذا بشدة على  
اخوتك وأنت لا تزال تحت الآلام ، اذهب ابحث عن ضحاياك  
واحضرم إلى\* ، فلما ذهب إليهم حضر الأحد عشر راهبا إلى  
شبيبت واعتذروا وقبل يمين اعتذارهم ولبسوا من جديد اسكيم  
الرهبنة وانصرفوا متجددين » .

+ + +

و لتواضعه الجرم كان يطلب إلى غيره أن يعطى النسخ المطلوب منه شخصياً ، فقد حدثت ذات مرة أن ذهب لزيارة الأنبا يمين رجل مدني يخشى الله ويعمل بوصاياهم . وكان بعض الإخوة جالسين مع الأنبا يمين ساعة وصول الرجل . كان الإخوة يلحون عليه أن يسلمهم كلمة تدخل العزاء والسكينة على قلوبهم ، وبعد أن صمت الأنبا يمين قليلاً طلب إلى الرجل المدني أن يقول كلمة للإخوة واعتذر الرجل في بادئ الأمر بحجة أنه جاء ليستمع لا ليتكلم ، ولكن الأنبا يمين كرر رجاءه فلم يسع الزائر إلا أن يلبي هذا الرجاء ويحدث ، فقال : و لست ممن تبجروا في العلوم ، فإنني رجل أعيش من بيع الخضر . ولاني لا أستطيع الكلام من الكتب فسأروي لكم مثلاً .

كان لرجل ثلاثة أصدقاء فقال لأولهم : و بما انني مضطر إلى الذهاب لمقابلة الامبراطور فأرجو منك أن تأتي معي لتشد أزرى ، أجا به الصديق الأول : و لا أستطيع أن اصحبك الا إلى منتصف الطريق . و ذهب إلى الصديق الثاني وقال له : و هل لك يا صديقي أن تأتي معي لانني مضطر إلى مقابلة الامبراطور ؟ أجا به الصديق الثاني : و في وسعي أن أوصلك إلى باب القصر ولكنني

## الرحمة تخلص الانسان<sup>(١)</sup>

ضرب الاب يمين مثلاً للاخوة فقال : و كان رجلا له ثلاثة أصدقاء فقال للأول أنا أبصر الملك تعال معي إليه فقال أنا أذهب معك إلى نصف الطريق ثم قال للثاني تعال حتى أبصر الملك أجا به وقال أنا أصير معك إلى البلاط فأما داخله فلا أستطيع أدخل ، فقال أيضاً للثالث مثل ذلك أنا احضر معك وأدخل بك إلى البلاط وأوقفك بين يدي الملك واتكلم عنك بكل ما تريد فطلب الآباء إلى القديس أن يخبرهم بهذا المثل فأجا بهم الشيخ وقال الصديق الأول هو النسك والإمساك الذان يوصلان الإنسان إلى نصف الطريق ، وأما الصديق الثاني فهو الطهارة وأما الصديق الثالث فهو الرحمة التي توقف الإنسان بين يدي الله وتكلم عنه بدالة كثيرة .

ذكرت هذه القصة في كتاب قصة الكنيسة القبطية ص ٢٦٩ عن كتاب حكمة الآباء المصريين المسيحيين وفطنتهم ، مترجمة إلى

(١) عن المخطوطة رقم ٢٨٠ دير السريان ص ١١٩ .

## حجة القديس للخطاة

† قيل أن متوحداً متقدماً جداً في طريق الكمال، ففكر بعض  
الصوص أن ينهبوا قلايته ويخربوه ، وفقد الصوص عزمهم  
الردي. فصرخ المتوحد طالباً النجدة بصوت عال جداً سمعه  
الرهبان فأحاطوا بالجبل وامسكوا بهؤلاء البؤساء وذهبوا بهم  
إلى حاكم المنطقة فقبض عليهم ولكن الرهبان حزنوا لهذه النهاية  
لأنهم أيقنوا أنهم كانوا السبب في القبض عليهم ، وفي الواقع هم  
كانوا السبب غير المباشر ، وهذا التصرف كان يكتفي لأن يقلق  
ضماؤهم ، فذهبوا إلى الأب يمين ليعرضوا عليه حالهم فاقنع  
بوجهة نظرهم وكتب إلى الراهب وكانت نصيحة القديس دافعاً  
له ليذهب إلى الحاكم ويعدل عن شكواه ، وهكذا أطلق سراح  
سارقيه (١) .

† سكن الأب يمين لمأجا إلى قرى مصر في مكان يقربه  
أخ يساكن امرأة ولمكنه لم يوبخه ، ولما حان وقت ولادتها  
وعلم الأب يمين بذلك أرسل إليه مع أحد الإخوة بعض التينيد

(١) • شبوت • الجزء الثاني ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

لا يستطيع أن أدخل إلى حضرته معك ، فتركة وقصد إلى الصديق  
الثالث فقال له : « إني مستعد لأن اذهب معك وأدخل إلى  
حضرته الامبراطور معك وأتكلّم بالنيابة عنك أيضاً - ولما أتم  
الزائر هذا المثل سأله الإخوة أن يفسر لهم معناه فقال لهم : « إن  
الصديق الأول هو النفسك وهو صديق غلص ولكن لا يستطيع  
أن يصل معنا إلا إلى منتصف الطريق، والصديق الثاني هو القداسة  
التي بدونها لا يعاين أحد الله ولكنها مع ذلك لا يمكنها إلا أن  
توصلنا إلا إلى بابيه وهي صامتة ، أما الصديق الثالث الذي يدخل  
معنا ويتكلّم عنا لما له من جرأة فهو المحبة . »

† † †

قائلاً انه قد يسكون في حاجة إليه في هذا اليوم ، فإكان من هذا الشخص الذي كان يسكن مع المرأة إلا ان تألم كثيراً وندم وبعد أيام قليلة بعد أن أحس بخطيئته صرف المرأة ، وتوجه إلى الأب يمين وقال له : يا أبي منذ هذه اللحظة أنا تائب وأرجو أن تطلب إلى الله عنى لكي يقبل توبتى ، فأجاب الأب يمين إن كانت توبتك من كل القلب فشق تماماً بأن الله يمنحك الغفران ، ولا تيأس من مراحمه . ثم ان الأخ بنى له قلاية وكان يداوم استشارة الأب يمين وكان الأب يرشده إلى الطريق الصحيح ويعلمه حتى سما في الفضائل الروحية وخلصت نفسه (١).

† † †

(١) ص ٢٦٥ الجزء الثاني لبلادبوس (واليس بدج) و ص ٤٠٩  
The book of Paradise

## عجائب القديس (١)

أنعم الله على هذا القديس بموهبة صنع المعجزات والعجائب وكانت الشياطين تهرب منه وتقر بقداسته .

أخبر الأب يوسف قائلاً أنه ذهب مرة إلى الأب يمين ووجد رجالاً كثيرين معه ونظر وإذا برجل يحضر شاباً وكان قريباً للأب يمين وكان وجهه مشوهاً بفعل الشيطان ، ولما رأى أبوه الجموح السكيرية التي كانت آتية للأب يمين أخذه وأحضره خارج القلاية وجلس يبكي ، حيث كانت تنتاب الشاب توبات شديدة تسبب النزاع لاهله أنفسهم وفكر في نفسه أن الأب يمين سوف تأخذه الرأفة نحو هذا الشاب خاصة . وبينما كان والد الشاب يبكي إذا بأخ متقدم في الأيام قد عبر وتأثر لدموعه وسأله عن السبب فأجابته بأنه أحد أقارب الأب يمين ويعتشى كثيراً أن يعرف الأب شخصيته لأن الأب يمين كان قد قرر ألا يقابل

(١) عن بلادبوس الجزء الثاني (واليس بدج) ص ١٤٣  
وشينو الجزء الثاني ص ٢٥٠ .

أى فرد من أفراد عائلته ، وكان الراهب المتقدم فى الأيام يعرف  
 يمين ، ولذلك لم يأخذ الشاب إليه ولكنه جمع كل الرهبان  
 مبتدأ بالأصغر سناً وطلب إليهم أن يرشوه بعلامة الصليب ،  
 ولما جاء دور الأب يمين تحي مقدما بسبب عدم استحقاته ،  
 ولكن الراهب الشيخ دون أن يتفصل قال له : هذا دورك  
 يا أبى افعل مثل الآخرين ، فرفع عينيه إلى السماء مطيعاً مثل حمل  
 وتوسل بهذه الصلاة الرقيقة : يا الله اشف هذه الخليفة وانزعها  
 من تحت سيطرة الشيطان ورسم مثل الآخرين علامة الصليب على  
 الذى به الروح النجس فشفي فى الحال وأعيد إلى والده .



## نباحة القديس

عاش القديس قرابة قرن كامل أو يزيد ، وبعد أن أمضى  
 مدة طويلة جداً فى البرية . يرشد ويعلم مجرم البربر على الجهة التى  
 كان مقبلاً فيها وكانوا يتنكرون بكل من وجدوه أمامهم ، وفى هذا  
 الهجوم استشهد القديس الأنبا موسى الأسود حوالى سنة ٤٠٨ م ،  
 فانطلق إلى Terenuthis (حالياً الطرانة) عن أوليرى ص ٢٣٦ .  
 ووصل إلى شيخوخة حسنة ورقد فى الرب فى أواسط الخليل  
 الخامس ، وهكذا ارتقى إلى الأقدار السماوية .

وتعيد له الكنيسة فى اليوم الرابع من الشهر الصغير وتذكر  
 سيرته المكتوبة فى السنكسار ، بركة صلواته تكون معنا آمين .

+++

ذكر البستان الجسز الأول ص ٩٧ ، أنه لما جاء البربر  
 وخرّبوا الإسقيط فى أول دفعة (١) ، انتقلوا من هناك (الأب

(١) حوالى سنة ٤٠٨ م راجع كتابنا سيرة القديس ارسانيوس  
 ص ٩٣ وما إليها من هجوم البربر الأول .

يمين واخوته الرهبان) وأتوا إلى موضع آخر يدعى ابرين ... فسكثوا هناك في براب الأصنام أياما قلائل ، وحينئذ قال أنبا أيوب لابنا يمين : لنسكت جميعنا كل من ناحيته ، ولا يكلم أحدا من الآخر كلمة البتة وذلك لمدة أسبوع . فأجابه أنبا يمين لتضع كما أمرت ، ففعلوا كلهم كذلك ، وكان في ذلك البيت صنم من حجر فكان أنبا أيوب يقوم في الغداة ويردم وجه ذلك الصنم بالتراب ، وعند المساء يقول للصنم : اغفر لي .. وهكذا كان يفعل طول الأسبوع ، فلما انقضى الأسبوع قال أنبا يمين لابنا أيوب ، لقد رأيتك يا أخي خلال هذا الأسبوع تقوم بالغداة وتردم وجه الصنم ، وعند المساء تقول اغفر لي . أهكذا يفعل الرهبان ؟ - فأجاب أنبا أيوب : لما رأيتموني وقد ردم وجهه هل غضب ؟ قال : لا - فقال ولما ثبت إليه هل قال : لا اغفر لك ، قال لا - فقال أنبا أيوب لإخوته : ها نحن سبعة أخوة ، إن أردتم أن نقيم معا فلتتخذ درساً من هذا الصنم فإنه لا يسأل بوجد أو هوان ، وإن لم تؤثروا أن تفعلوا فهناك أربع طرق أمامكم وليذهب كل واحد حيثما شاء .

فأجابه إخوته قائلين : ونحن لله ولك ، ونحن مطيعون لمسا تشاء ، فأختاروا أحدهم ليبتهم بالمائدة وما يقدمه لهم ، كانوا

يأكلونه ولم يقل واحد منهم احضر شيئاً آخر ، ولا قال أحدهم ، لا تزيد هذا أو لستنا نشتي ذلك .

وكان أنبا يعقوب يدبرهم في أعمال أيديهم أما أنبا يمين فقد كان معلماً لهم في طريق النضيلة ، وهكذا اجتازوا أيامهم بسلام .

### جسد القديس

في عهد شارلمان<sup>(١)</sup> أرسل الأب هرمان من دير مواساك<sup>(٢)</sup> رهباناً إلى فلسطين ومصر لكي يبحثوا عن بقايا القديسين . ورجعوا بجسد القديس هيلاريون ضمن أجساد قديسين آخرين وكانوا قد اكتشفوه في خرائب الدير الذي وضعه فيه هينريكسيوس<sup>(٣)</sup> .

(١) شارل الكبير ملك فرنسا ولد في ايس لا شاييل ٧٤٢/١/٢ ومات في ٨١٤/١/٢٨ .  
 (٢) مواساك مركز من مقاطعة طاربي وجارون .  
 (٣) تلميذ هيلاريون الكبير .



ويوجد الجسد المحفوظ بحالة جيدة ضمن كنوز كنيسة  
 دورافيل الشهيرة في منطقة كامبور (١) بفرنسا مع أجساد  
 القديسين يمين وأغاثون رهبان شيمت ، وفي الاحتفال الذي  
 يتم مرة كل خمس سنوات تذهب أفواج لا تحصى من الحجاج حتى  
 يومنا هذا (٢) .



(١) كامبور العاصمة القديمة لـ «كادورسي» وهي مدينة فرنسية ومركز  
 مقاطعة لو .

(٢) «فكتور دي كلير» مقال منشور في «لحقن جريدة صليب الخبيس»  
 بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩١٥ .

(من شينو «جزء ٢» ص ١٦٢ ، ١٣٤) .